مجرد تذكّر، ولا أن يحنَّ له ويشتاق إليه ويبكي ألماً لفراقه، لا يرحمون دموعه، ولا يقدّرون مشاعره وعواطفه، ولا يأسَوْن لحالته ولا يشفقون عليه، بل يتوقحون معه ويسيئون في مخاطبتهم له: ﴿ وتولّى عنهم وقال: يا أسفَىٰ على يوسفَ وابيضَّتْ عيناهُ من الحُزْنِ فهو كَظِيمٌ. قالوا تاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوسفَ حتى تكون حَرَضاً أو تكون من الهالكين. قال إنما أشكو بَثِّي وحُزْني إلى اللَّه ﴾[1].

٦ ـ ممارسة الكذب واستمراؤه: هم قوم كاذبون، كذبوا على أبيهم مرات، وكذبوا على الآخرين، وكذبوا على أخيهم يوسف، والكذب خلق ذميم، لا يمارسه إلا إنسان مريض جبان. إن الصدق والجرأة والشجاعة والإيمان متلازمة، وإن الكذب والجبن والمرض متلازمة.

فأجداد اليهود هؤلاء كذبوا على أبيهم أولاً عندما زعموا له أنهم يحبون أخاهم يوسف، وأنهم يريدون مصلحته، وأنهم حريصون على سلامته وحفظه ونصحه. ومتى أكدوا هذا لأبيهم؟ بعدما استقر رأيهم على أن يتخلصوا من يوسف ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسفَ وألقُوه في غَيابة الجُبِّ، يَلْتَقِطْه بعض السيَّارة إن كنتم فاعلين، قالوا: يا أبانا ما لكَ لا تأمَنَّا على يوسفَ؟ وإنّا له لناصحون. أرسلْه معنا غداً يَرْتَعْ ويلعبْ، وإنّا له لحافظون ﴾[2].

وهم ثانياً: كذبوا على أبيهم عندما جاءوه عشاء يبكون، وزعموا أن أخاهم قد أكله الذئب ﴿ وجاءوا أباهُم عشاءً يبكون. قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نَسْتَبِقُ وتركنا يوسف عند متاعنا، فأكلَه الذئبُ!! وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنَّا صادقين ﴾[3].

وهم ثالثاً: كذبوا على أبيهم عندما قدَّموا له قميص أخيهم يوسف، وهو

---

(١) يوسف: ٨٤ ـ ٨٦.
(٢) يوسف: ١٠ ـ ١٢.
(٣) يوسف: ١٦ ـ ١٧.